[234] روح الشرك والوثنية سارية في المجتمع الإنساني سراية تكاد لا تقبل التحرّز والإجتناب في المجتمعات الراقية الحاضرة وحتّى في المجتمعات المبنية على أساس رفض الدين ، فترى فيها من النّ ُصب وتماثيل الرجال وتعظيمها وإحترامها والمبالغة في الخضوع لها ما يمثّل لك وثنية العهود الا ُولى والإنسان الأوّلي ، على أنّ اليوم من الوثنية على ظهر الأرض ما يبلغ مئات الملايين قاطنين في شرقها وغربها . ومن هنا يتأيّد بحسب الإعتبار أن تكون الوثنية مبتدئة بين الناس باتّخاذ تماثيل الرجال العظماء ونصب أصنامهم وخاصّة بعد الموت ليكون في ذلك ذكرى لهم ، وكان ربّ البيت في الرومان واليونانيين القدماء ـ على ما يذكره التاريخ ـ ي ُعبد في بيته ، فإذا مات اتّخذ له صنم يعبده أهل بيته ، وكان كثير من الملوك والعظماء معبودين في قومهم ، وقد ذكر القرآن الكريم منهم نمرود الملك المعاصر لإبراهيم ((عليه السلام)) ... وهو ذا يوجد في بيوت الأصنام الموجودة اليوم ، وكذا بين الآثار العتيقة المحفوظة عنهم أصنام كثير من عظماء رجال الدين كبوذا وأصنام كثير من البراهمة وغيرهم ، واتّخاذهم الموتى وعبادتهم لها من الشواهد على أنّهم كانوا يرون أنّهم لا يبطلون بالموت وإنّ أرواحهم باقية بعده ، لها من العناية والأثر ما كان في حال حياتهم بل هي بعد الموت أقوى وجوداً وأنفذ إرادةً وأشدّ تأثيراً من شوب المادّة ونحت من التأثيرات الجسمانية والإنفعالات الجرمانية ، وكان فرعون موسى يعبد أصناماً له وهو إله معبود في قومه (وقالَ المَلأ مِنْ قَومِ فرعَون أتذر موسى وقَومَه ليفسِدُوا في الأرضِ وَيذَركَ وآلهتَكَ) "(1). وما جاء في هذا البحث هو بعض عوامل الشرك ، ولا بأس في الإشارة أخيراً إلى نقطة تثير العجب ذكرها المؤرّخ الغربي الشهير (ويل دورانت) في كتابه التأريخي وأيّده الكثير من الذين سافروا إلى خارج البلاد في هذا العصر

_____ 1 ـ تفسير الميزان : ج10 ، ص275 ـ 277 (مع التلخيص) .